الثورة
السبت 25 ذو الحجة 1433هـ 10 نوفمبر 2012م العدد (17524)

تبدو الكيانات العربية القومية ذات البعد المدني على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة، أفرزتها تحولات ما أسماه العالم بالربيع العربي، ولعل أهم هذه الكيانات القومية العربية وأكثرها التصاقاً بأهم مكونات هذا الفصل الهام من تاريخ المنطقة العربية المعاصر، إذ مثلت البؤرة البركانية للهبة، استبشاراً وتشجيعاً ومسايرة وتأجيجاً لأحداث عاصفته المحمولة على صدفة الـ«بو عزيزي» التاريخية..

إنه اتحاد الصحفيين العرب، أهم مظلة تستدير تحتها الصحافة العربية التي عاشت وتعيش أزهى مراحل التطور التقني والتكنولوجي المعوْلَم، والتي مثلت لزمن طويل مسار تنويري لافت، وفي نفس الوقت شكلت زيتاً ألهب الحرائق وقاد المجاميع إلى المعارك التي تبدأ بكلام الصحافة ولا تنتهي بمقابر الشهداء من ضحايا الشعوب التي تضيع بين فوران السياسية واستمرار الصراع..

في حوار صحفي سريع مع أمين عام اتحاد الصحفيين العرب استقرأنا واقع الصحافة العربية وكياناتها النقابية، ومعضلاتها القانونية ومستقبلها بعد عاصفة الربيع العربي، واتجاهات عمل الاتحاد لخلق السبل الكفيلة للارتقاء بواقع الصحافة العربية في إطار ما تشهده المنطقة من تطورات وتحولات سياسية متسارعة..... إلى نص الحوار

- حاوره في القاهرة / محمد محمد إبراهيم

أمين عام اتحاد الصحفيين العرب الأستاذ مكرم محمد أحمد لـ(الثورة)

الوطن العربي يواجه خطر الصراعات المذهبية.. ومستقبل الصحافة أكثر تحدياً

• تشبيب قيادة الاتحاد والوصول إلى القواعد الصحفية العربية والاتجاه نحو مصادر تمويل غير حكومية أجندة ستطرح في مؤتمر الاتحاد يناير القادم

• الأخوة الخليجيون يريدون الانعزال عن التكتل العربي الموحد للصحافة العربية وهذه المعضلة على رأس قائمة أولويات المؤتمر

● في البدء ماهي اتجاهات عمل الاتحاد للنهوض بواقع الصحافة العربية ؟

– نتابع الآن اللقاءات التشاورية بين الهيئة الإدارية للاتحاد وأعضائها والنقباء من الصحفيين العرب استعداداً لانعقاد المؤتمر العام في ديسمبر القادم الذي سيحWWضره كافة النقباء العرب على أساس مقارنة الفترة الماضية بما هو راهن، وما هو ضروري من مسار التجديد، في عمل الاتحاد.

● من أي ناحية ؟ وما هي أبرز مسارات الرؤى التي ستطرح في المؤتمر ؟

– من مختلف النواحي ولكن في صدارة ما يجب وما نريده هو أن يتطور ويصبح أكثر شباباً، وأن نوسع دائرة التواصل بحيث نصل إلى القواعد، إذ إننا حالياً في منأى عن ذلك وما لنا أي علاقة مباشرة بالقواعد الصحفية، فعملية التواصل مقصورة على النقابات الوطنية، وابرز خططنا في هذا الاتجاه، هو الوصول إلى رؤى استراتيجية وتشريعية تكفل حماية القواعد الصحفية في مختلف الدول العربية.

● كيف تنظرون إلى واقع الحال بالنسبة للصحافة العربية في إطار ما يجري من تطورات ربيعية من التغيير!؟

– للحقيقة، واقع الحال يؤكد أن الصحافة العربية تواجه هجمة شرسة جداً، وكنا نأمل أن الربيع العربي سينعكس إيجاباً على حرية الصحافة والصحفيين.. لكن للأسف زاد تضييق دائرة الحرية، واستحكمت قوى جديدة بتحديد مستقبل الحريات الصحفية وحرية الرأي والتعبير بصفة عامة.

● هل ينطبق هذا على دولة عربية بعينها أم إنه عام ؟

– هو وضع عربي عام سواء في الدول التي شملها الربيع أو غيرها، فمثلا في مصر كنا نأمل ونريد تغييراً يفضي إلى قوانين أكثر تقدماً من الماضي، وإذا بالإخوان يستخدمون نفس أساليب «مبارك»، فلم يتغير أي شيء لا في طريقة تعيين رؤساء الصحف، ولا في طريقة تطوير القوانين، وما نسمعه عن مواد الدستور الجديد بخصوص حرية التعبير والصحافة يثير الكثير من المخاوف، من أن يأتي الدستور الجديد أكثر تخلفاً من دستور (٧١)، وبذلك سيغضب الصحفيون، وسيحدث قمع وتحدث مقاومة لهذا القمع.. أيضاً مثلاً اليمن، هناك مثال لعملية القمع التي تجري كل أسبوع، ليس من قبل الحكومة فقط، بل ومن قبل المتنفذين والقبائل، وأي أحد يملك سلطة أياً كان نوعها يمكن يغلق صحيفة أو يوقفها.. وهكذا في الدول العربية الأخرى، فما يتبدّى في العالم العربي ككل، هو أن ثمة تهديد لحرية الصحافة، وفي رغبة من قبل السلطات للسيطرة أكثر على الصحافة انطلاقاً من دورها المهني الذي تلعبه على مختلف مسارات حيات الشعوب والمجتمعات..

أخطاء طائفية

● لكن التغيير الذي جرى في دول الربيع العربي، لا يزال متأثراً بحركة العاصفة وبالتالي ما يحصل هو محكوم بهذه العاصفة التي ألقت بظلالها على الإعلام والصحافة بشكل أساسي .. أين يكمن الخوف؟

– يكمن الخوف في ما يجري من صراع تباعاً لتداعيات الربيع العربي، فهناك رغبة حقيقة من قبل قوى جديدة تريد الاستحكام بناصية الإعلام والصحافة، وهناك أخطاء طائفية تتزايد، وأصبحت السنة والشيعة، قضية أساسية في مجريات الصراع، وهو مؤشر يؤكد أن خطراً كبير قادم في الوطن العربي لا نعرف كنهه، وعلينا أن ننظر بعين الاعتبار إلى ما يجري في السودان وفي اليمن وما في سوريا حيث وصلت الأزمة إلى طريق مسدود وتكاد سوريا تنتهي تحت وطأة الصراع الدائر فيها..

● هل تعني بهذا إن مستقبل الصحافة العربية أكثر تحدياً من حاضره ؟!

– بالتأكيد وهو التحدي الذي تشهده المنطقة العربية.. فالربيع العربي عندما ينقلب إلى خريف عربي تكون هي المشكلة بعينها، والمصير الذي يواجه الثورة العربية عموماً، والدليل، التحول الذي يجري في مصر على هذا النحو، فإذا التفت إلى من يحكم، وهم الأخوان، تجد أنهم خلطوا الدين بالسياسة، وهذا الخطر ممكن يحدث في الأردن، وفي السودان، وفي اليمن، وغيرها.. وكل هذه المعطيات تقول لنا أن الصحافة العربية في خطر، ولهذا فإن مساعي المؤتمر تركز على ضرورة أن يكون الاتحاد أكثر قوة، وأكثر قدرة على مجابهة التحديات.. كما أن الاتحاد يجب أن يعتمد على التمويل الذاتي لمشاريعه التطويرية بحيث يكون قوياً وفاعلاً في الدفاع عن الحريات الصحفية من تسلط السلطات العربية..

التمويل الحكومي والذاتي

● لكن السؤال الأهم في هذا الإطار هو.. كيف سيجابه الاتحاد هذه التحديات في الوقت الذي تعتمد معظم أنشطتها على تمويل الحكومات؟؟

– صحيح .. كان الاتحاد يعتمد في تمويله على الحكومات، والحكومات لا تريد صحافة حرة وبالتالي أصبح أكبر تحدي هو التمويل في الوقت الذي يطمح الاتحاد إلى الارتقاء بالصحفيين في البلدان العربية الأكثر فقراً كالصومال وغيرها..

بدائل تمويلية

● هل ثمة مشاريع أو خطط لبدائل تمويلية للاتحاد ؟؟ ماهي هذه البدائل؟

– هناك أفكار كثيرة من شأنها تنمية موارد الاتحاد للحصول على تمويل، من خلال انتهاج ما هو قائم في اتحاد الصحفيين الدوليين الذي لديه مشاريع استثمارية دولية مختلفة تدر عليه مواردا كافية للقيام بتمويل أنشطته بعيداً عن الحكومات.. هذه الرؤى والأفكار سيتم تناولها وتداولها ونقاشها في المؤتمر الذي سيعقد في ديسمبر القادم، إلى جانب ما سيتم طرحه من إشكالية التشظي والشتات الذي يعيشه الاتحاد، ولعل أبرز مظاهر هذه الإشكالية، هو أن الاخوة الخليجيين يريدون أن ينعزلوا عن ما يجري في الكتل العربية الكبيرة، وهو ما سيناقشه المؤتمر، أضف إلى ذلك مساعي الاتحاد لتشبيب قيادته، فليس معقولا مثلاً أن يضل نافع ومكرم محمد أحمد هم على رأس القيادة إلى الآن بعد هذا العمر من الصحافة والمشاكل، فنحن نريد شباب، ولا بد أن تتواصل هذه الجهود، ولا بد أن يبقى الاتحاد تعبيراً صادقاً عن الحيوية الموجودة في الصحافة العربية الحالية، ونتيجة لوجود أجيال عربية جديدة تتطلع إلى مزيد من الحرية والقدرة على الدفاع حقوقها والاسهام في تطوير وتنوير المجتمع..

● في الوقت الذي تتعرض الصحافة إلى تضييق الخناق على حريتها من قبل السلطات، هناك نوع من الصحافة تسيء للمهنة الصحفية بممارسة لا تزيد إلا من تأجيج الفتنة في المجتمع خارج أطر المصداقية والمهنية .. فهل ثمة خطط قانونية أو ميثاق شرف سيطرح المؤتمر؟

– هناك العديد من المذكرات والأطروحات والخطط ستقدم للمؤتمر كما ذكرت لك ليس فقط في الجوانب القانونية الأخلاقية التي ستضبط إيقاع العلاقة بين الصحافة المسؤولة وبين مؤسسات المجتمع الخاصة والعامة، ففي مشاريع تغييرات في القانون الأساسي، ستعرض في المؤتمر العام، والهدف منها تجديد دماء الاتحاد وإيجاد آليات تمثل مواثيق شرف مهنية تحفظ للصحافة رسالتها وكيانها والتزاماتها تجاه المجتمع وحقوقها في الحريات والرأي والتعبير، وضرورة إيجاد مصادر تمويلية غير حكومية تكفل الاستقلال للاتحاد..

أخيرا

● هل ثمة كلمة أخيرة تود قولها عن واقع حال الصحافة اليمنية، والأوضاع السياسية في اليمن..؟!

– أخيراً أتمنى لليمن كل التقدم والازدهار، وأتمنى أن يوفق اليمنيون في تجاوز مرحلة الوفاق والحوار الوطني، واعتقد أن اليمنيين دفعوا ثمناً باهظاً جداً ليستحقوا النجاح والتتويج لهذه التضحيات بالبناء والتقدم، صحيح أنهم لم يفوزوا بكل شيء، لكن اليمن في النهاية – وكلنا كان يعلم منذ سقوط أسرة آل حميد الدين – إن المكانة الحقيقة لليمن لا تكون إلا للتطور التاريخي، وإن كانت المكانة الحقيقة في متوالية هذا التطور ستبقى لشيوخ القبائل الذين غالباً ما يكسبو الكثير من الثراء جراء الحروب التي جرت في اليمن منذ ثورة السادس والعشرين من سبتمبر وما تلاها من مخاضات سياسية وحروب..

كما أحيي من موقعي كأمين عام اتحاد الصحفيين العرب في نهاية حديثي هذا جهود نقابة الصحفيين اليمنيين التي تبذلها دفاعاً عن الصحافة والصحفيين، وتشتغل فوق طاقتها في هذا المضمار، رغم كل التحديات .. وتأخذ مواقف مشرفة، صحيح إنها قد تكون اكبر من قدرتها وإمكاناتها، لكن في النهاية كلنا ندعمها ونحترم جهودها المهنية والنقابية ..

هناك أخطاء طائفية جعلت من السنة والشيعة قضية صراع أساسية وما يحصل في سوريا والعراق وبعض الدول العربية أكبر دليل

كلنا كان يعلم منذ سقوط أسرة آل حميدالدين أن المكانة الحقيقة لليمن لا تكون إلا للتطور التاريخي

أحيي من موقعي جهود نقابة الصحفيين اليمنيين ألتي تبذلها دفاعا عن الحريات الصحفية رغم التحديات والإمكانيات المتواضعة